الفصل الثاني

المفاهيم الأساسية للتعاون والتنافس والفردية

- تطور الاهتمام باستخدام كل من التعاون والتنافس والفردية.
- مظاهر التعاون بين الأطفال وتطوره في مراحل عمرية مختلفة.
- تعريفات التعاون والتنافس.
- الفرق بين مفهوم التعاون وبعض المفاهيم المرتبطة به.
- خصائص التعاون والتنافس.
- مقارنة بين نتائج المواقف التعاونية التنافسية والفردية.
- عيوب كل من التعاون والتنافس وعلاجها.

المفاهيم الأساسية للتعاون والتنافس والفردية

يتضمن هذا الفصل تطور الاهتمام باستخدام كل من التعاون والتنافس والفردية، ومظاهر نمو التعاون لدي الأطفال، وبعض التعريفات التى تناولت هذه المفاهيم والخصائص التى تميز بين كل منهم، كما يشتمل الفصل على عملية مقارنة بين نتائج التعاون والتنافس وعيوب كل منهما وكيفية علاج هذه العيوب.

تطور الاهتمام باستخدام كل من التعاون والتنافس والفردية :

التعلم التعاونى ليس فكرة جديدة، بل هو قديم قدم الجنس البشرى، حيث يقوم الناس بأعمال تعاونية طوال التاريخ الانسانى، وتمكنوا من تنظيم الجهود وتنسيقها فيما بينهم لتحقيق أغراضهم كالصيد وإنشاء المخازن وبناء الحظائر.

وإذا قرأنا فى التاريخ الاسلامى وجدنا أن الاسلام قد حث علي التعاون بين الناس، وذلك لحكمة عظيمة شعرنا بقيمتها وأهميتها فى الماضى، ونحث علي درجة ارتفاعها فى الوقت الحاضر... حيث إنها الآن مطلب أساسى من مطالب المجتمع التى يسعي إلي تحقيقها فى ظروف التنمية الشاملة وزيادة الانتاج التى ننادي بها لبناء جديد للمجتمع المصري.

واذا كان الإنسان محور الرسالة الاسلامية، وهدفها الأول فى هدايته فإن الطفل هو نقطة البدء فى هذه العناية بالانسان

وقد أيقن العلماء قديما طبيعة التعاون وأهميته للانسان ولذلك يري أبن خلدون أن الاجتماع الانسانى ضرورى، وأن الانسان مدني بالطبع، أى لابد له من الاجتماع، وذلك لسببين:

الأول : اضطرار الانسان إلي التعاون مع أبناء جنسه للحصول علي حاجته من الغذاء.

الثانى: اضطراره إلي التعاون معهم لدفع خطر الحيوانات الضارة.

ولولا ذلك لما تمت حياة الانسان، وذلك لحاجته إلي الغذاء والدفاع عن النفس فى سبيل بقائه، وحفظ نوعه. ومن هنا فحاجة الأفراد إلي التفاعل والتعاون تدفعهم إلي البقاء فى الحياة.

أما الفارابى فيرى فى كتابه المدينة الفاضلة ـ أن كل فرد من الناس بفطرته محتاج فى قوامه وفى بلوغ كمالاته إلي أشياء كثيرة لا يمكن أن ينفذها بمفرده، بل يحتاج الي أناس يقدمون له كل ما يحتاج اليه. فلذلك لا يمكن أن ينال الانسان الكمال إلا باجتماع أفراد كثيرين متعاونين. يقوم كل واحد منهم ببعض ما يحتاج اليه فى قوامه. واذا كانت السعادة ممكنة علي وجه الأرض فى نظر الفارابى فنيلها يكون بتعاون الأفراد بأعمالهم الفاضلة.

واتفق ارسطو فى الرأى السابق نفسه حيث ذكر أن الانسان حيوان اجتماعي أو سياسي. كما يري سقراط عن أفلاطون أن الدولة تنشأ عن عجز الفرد فى سد حاجاته بنفسه، وافتقاره إلي معونة الآخرين. ولما كان كل انسان محتاج الى معونة أخيه، لزم أن يتبادل أولئك الأشخاص سائر الحاجات. كما يري أن الارتباط الصحيح بين الناس هو الارتباط الناشيء من الحاجة إلى التعاون بالعدل، وأعلي الروابط كلها رابطة العدالة.

يتضح مما سبق أن الآراء اتفقت مع آراء علماء النفس عن التعاون بين الأفراد. كذلك اتفقت آراء ابن مسكويه مع النظريات الحديثة فى ان الانسان لا يكتفي بنفسه فى تكميل ذاته، بل يحتاج إلي معاونة الآخرين حتي يعيش حياة طيبة. ويبين أن كل واحد يجد تمامه عند صاحبه، وأن الضرورة داعية الى استعانة بعضهم ببعض، لأن الناس مطبوعون علي النقائض، ومضطرون الي تمامها، ولا سبيل لحياتهم بمفردهم. وكل واحد يسعي الى تحصيل تمامه بنفسه، فالحاجة صادقة، والضرورة داعية الي تجمع وتآلف بين أشتات الأشخاص ليصيروا بالاتفاق والائتلاف كالشخص الواحد الذى تجتمع أعضاؤه كلها على الفعل الواحد النافع له.

واستخدام التعلم التعاونى لم يكن جديدا فى الممارسات التربوية. فقد وجدت دورات تدريبية فى التعلم التعاونى تدافع بشدة عن استخدامه فى الفصل الدراسى.

وقد أوصي فرنسيس باركر Farancis Parker فى العقد الثالث من القرن التاسع – باستخدام التعلم التعاونى، ودافع عنه باخلاص وحماس لأنه يساعد علي تحقيق الديمقراطية بين التلاميذ فى الفصل الدراسي.

وبناء علي توصية باركر عادت الحيوية والنشاط إلي المدرسة عن طريق خلق مناخ تعاونى فى الفصل الدراسى. وكان باركر فى هذا الوقت مديرا للمدارس العامة فى ولايتي Massachusetts, Quincy من سنة ١٨٧٥ الي سنة ١٨٨٠. وقد زاره فى هذه الفترة أكثر من ٣٠ ألف زائر سنويا، لاختيار إجراءات التعلم التعاونى.

وأكد باركر فى الأسلوب التعليمى الذى قدمه أن الأطفال يشتركون بطبيعتهم فى الأنشطة. وأعلن سروره بعد أن اكتشف وجود دافعية لدي التلاميذ لمساعدة زملائهم. ورأي أن التلاميذ يمكنهم أن يتعلموا باستخدام أسلوب المشاركة مما يجعلهم يتبادلون الحب فيما بينهم. وقد أدت هذه الطريقة إلي زيادة التعاون بين التلاميذ فى التربية الأمريكية فى نهاية القرن التاسع عشر.

واتبع جون ديوى John Dewey – فى أوائل القرن العشرين – أسلوب باركر. حيث استخدم الجماعات التعاونية فى الفصل الدراسى، وجعل هذا الأسلوب جزءاً من مشروعه المشهور فى أساليب التعلم.

وفى بداية ١٨٩٧ استخدم الأمريكيون أسلوب التنافس الفردى، وأكدوا عليه فى المدارس العامة.

وقد انتشرت – بعد ذلك – بحوث فى التنافس بين التلاميذ، أكد معظمها تفوق أسلوبي التعاون والتنافس على الأسلوب التقليدى فى أداء التلاميذ.

وتعرض دوب Doob ومـاي May (١٩٣٧) للتعاون والتنافس من خلال نظريتهما الاجتماعية والاقتصادية. كما وضع بارنارد Barnard (١٩٣٨) نظرية شاملة لطبيعة النظم التعاونية، وناقش فيها نظام العمل التعاونى باعتباره أسلوبا من أساليب التعلم ووضع – بعد ذلك – دويتش Beutsch (١٩٤٩) تصورات نظرية عن التعاون والتنافس. واعتمد فى هذه التصورات النظرية علي نظرية كيرت ليفين Kurt Lewen (١٩٣٧) والبحوث السابقة له وأيدها بتجربتين قام بهما سنة (١٩٤٩).

واشترك دافيد جونسون بخبرته فى علم النفس الاجتماعى التربوى مع روجرجونسون بخبرته فى المناهج وطرق التدريس فى بحوث مشتركة معتمدين علي نظرية دويتش من سنة ١٩٦٩ – سنة ١٩٩٠. وتعاونا فى إنشاء مركز للتعلم التعاونى بجامعة منيسوتا بأمريكا. وكانت مهمة هذا المركز تطبيق بحوث التعلم التعاونى والتنافسي، ومساعدة المناطق التعليمية والكليات والمؤسسات التربوية الأخري، لتنفيذ التعلم التعاوني فى الفصل الدراسي.

وقد عرضنا تحليلا نظريا لجهودهما فى التعاون والتنافس والفردية، واستخدامها فى الفصل الدراسي من سنة ١٩٧٤ إلي سنة ١٩٧٥، ووضعا نموذجا نظريا للتعاون والتنافس والفردية، وأجريا بحوثا عليه للتأكد من صدق التحليل النظري، ووضعا أيضا إجراءات عملية للمدرسين والمديرين وذلك لاستخدام التعاون والتنافس فى الفصل الدراسى، كما أقاما شبكة اتصال بين المناطق التعليمية لتنفيذ التعلم التعاوني فى الفصول الدراسية.

وطبقا أيضا برامج بحثية لمدة ٢٠ سنة من (١٩٧٠ - ١٩٩٠) ونشرا أكثر من ٨٠ دراسة، تضمنت تجارب معملية وميدانية ومقاييس مسحية للتعلم التعاوني والتنافسي والفردية. وبحثا أثر ذلك علي التحصيل، والقدرة علي تبني المنظور الانفعالي والعلاقة بين التلاميذ المعوقين وغير المعوقين الصغار والكبار، والمهارات الاجتماعية وتقدير الذات والصحة النفسية.

كما قاما بجهود فى مركز التعليم التعاوني بجامعة مينسوتا، منها: تدريب أكثر من ٢٥ ألف مدرس تربوي على استخدام إجراءات التعلم التعاوني فى المناطق التعليمية والكليات ومعاهد التدريب المهني فى الولايات المتحدة وكندا وكثير من الأقطار الأخري.

وأعلن جونسون وجونسون ١٩٨٣ أن التعلم التعاوني مستخدم بنسبة تتراوح ما بين ٧٪ - ٢٠٪ من وقت الدراسة فى المدارس الأمريكية. وأوصيا باستخدامه بنسبة ٦٠٪ على الأقل من وقت الدراسة فى الفصول المدرسية.

وقد اهتم أيضا دافيد ديفريز David Dvries، وكيث ادواردز Keith Edwards بالتعلم التعاوني فى جامعة Johns Hopkins. وأنشأ روبرت سلافين Robert Slavin وزملاؤه مركزا لتعلم التعاون. وطور إليوت أرونسون Elliot Aronson إجراءات أسلوب التعلم التعاوني المسمي بتكامل المعلومات المجزأة Jigsaw بجامعة كاليفورنيا لاستخدامه فى تقديم مواد دراسية تشجع علي التعلم التعاونى.

والتزم شالوم شاران Shalom Sharan ، وراكيل لازاروبتز Racheal Lazaro-witz بجامعة تل أبيب باسرائيل، وسبنسر كاجان Spencer Kagan بجامعة كاليفورنيا بإجراءات التعلم التعاونى، كما اهتم باحثون آخرون باستخدام الأسلوب التعاوني فى الولايات المتحدة وكندا واستراليا. وقد أشارت نتائج البحوث التى نشروها فى هذا المجال إلي أن هذا الأسلوب يمكن أن يسهم فى تحقيق كثير من الأهداف التعليمية.

يتبين من هذا العرض التاريخي أن التعاون والتنافس موجودان منذ أن خلق الله الجنس البشري، وبدأ الاهتمام بهما فى التربية الأمريكية فى أواخر القرن التاسع عشر، ولقد ركزت البحوث علي أسلوب التعلم التعاوني، والتنافسي والفردي فى بداية القرن العشرين، وانتشرت فى نهاية القرن العشرين فى معظم قارات العالم أمريكا وأوروبا وأستراليا وأفريقيا وآسيا.

مظاهر التعاون بين الأطفال وتطوره في مراحل عمرية مختلفة

يهدف هذا الجزء الى تقديم مظاهر أو أشكال التعاون بين الأطفال، وتَعرُّف تفضيل هذه المظاهر بين الإناث والذكور، وزيادتها أو تناقصها بين أعمار مختلفة لأطفال ما قبل المدرسة، وفى مستويات اجتماعية – اقتصادية مختلفة، وعبر حضارات مختلفة، كما يشير الي ارتباط التعاون بمراحل النمو الخلقي للطفل وتطور نمو التعاون اللفظى وغير اللفظي فى الأعمار المختلفة.

ويعتبر اللعب الذى يمارسه الطفل هو عمله الرئيسي، ووظيفته الأساسية التى يتقنها ويكتسب منها خبراته ومهاراته ومعلوماته وقيمه المختلفة... ومن هنا فلا يمكننا أن نترك عملية نمو الأطفال للصدفة أو للخبرة العرضية ، بل يجب أن تنظم وتوجه نحو نشاط تربوي هادف. وفى هذا الصدد تؤكد «فيولا الببلاوى»، (١٩٧٩) بأنه إذا كانت نزعة الطفل الى اللعب تعبر عن حاجة أصيلة، لا أن اللعب يصير وسيطا تربويا وخبرة مربية اذا ما خضع لأهداف تربوية محددة، وتتحقق فى إطار خبرات تربوية منظمة، وفى هذه الحالة يصير اللعب مدخلا وظيفيا لتعلم فعال للطفل.

ويؤكد ذلك كارل جروس Karl Gross ان اللعب هو تدريب الأطفال علي المهارات اللازمة لحياة البالغين. كما يعرف قاموس جود اللعب بأنه نشاط موجه أو حر يؤديه الأطفال من أجل تحقيق المتعة والتسلية، ويستغله الكبار عادة فى تنمية سلوك الأطفال وشخصياتهم.

كما يقدم جينسن Jensen ١٩٧٩ مبدأ أساسياً وهو إذا رغبت فى معرفة شخصية طفل ما فانظر الي لعبه، وهذا المبدأ يفيد فى فهم الطفل والدخول فى عالمه الخاص من اللعب التى يحاكيها. وقد صنفت مارتن Martin البحوث التى تناولت لعب الأطفال الي فئات أربع وهى:

١ – البحوث التى تناولت لعب الاطفال والتى أكدت علي أن الطفل يشبع دوافعه المختلفة وحاجاته النفسيه والاجتماعية من خلال اللعبة التى يلعب بها.

٢ –البحوث التى ركزت علي أهمية اللعبة ودلالاتها والتى كشفت النقاب عن إمكانة معرفة شخصية الطفل وبعض جوانب نموه العقلي والمعرفي من خلال اهتماماته باللعب ودلالتها عنده واستخلص مـن ذلك إمكانة استخدام اللعب فى علاج مشكلات الأطفال النفسية.

٣ – البحوث التى ركزت علي انماط اللعب وصنفتها الي أنواع مختلفة ربطت بينها وبين الاعمار الزمنية المختلفة للاطفال . كما كشفت هذه البحوث عن أنواع كثيرة للعب مثل اللعب الدرامي والخيالي والرمزي واللعب الاجتماعى والتعاوني والتنافسى.

وحلل جان بياجيه Piagea فى نظريته اللعب فى المرحلة التصويرية التى تبدأ من العام الثانى وتستمر حتي العام السابع، ان التمركز حول الذات ليس هو الذاتية أو الأنانية ولكنه اهتمام اجباري بجانب واحد من أى واقعة. وهذا ما يجعل التفكير المنطقي مستحيلا حيث إنه يتضمن رؤية الواقعة من خلال عدد من وجهات النظر.

وترجع مارى ويتسيد وآخرون (Whiteside, et.al, 1979) فى ملاحظتها لطبيعة تفاعل الأطفال الايجابى يبدأ التحول من التمركز حول الذات الى اللعب التعاوني أو من الذاتية الي الموضوعية من عمر سنة الى خمس سنوات وتوصلت الي الأبعاد الآتية:

١ – توضيح درجة الانتباه بين الأطفال.

٢ – توضيح الدرجة التى يسمح بها الطفل للآخرين، أو يكون له دور مؤثر.

٣ – نمو قدرات الطفل الذاتية.

ثم يعقب هذه الفترة مرحلة يلعب الطفل بجانب الأطفال الآخرين فى مثل سنه أو قريبا منهم، ولكن لا يستطيع أن يلعب معهم علي طريقة «خذ وهات» بل يقلد ما يفعله غيره فى الوقت نفسه. فهو يميل الى أن يلعب معهم دون أن يشاركهم. وباتمام الطفل للسنة الثالثة من العمر يصل إلي إدراك أن ما لي فهو لك أيضا، وخلال هذه الفترة من « النمو الاجتماعي، يلاحظ كرم الأطفال الشديد فى التنازل عن لعبهم ومتعلقاتهم وهكذا فالتعاون فى اللعب يطغي على اللعب الانفرادي تقريبا قبل نهاية السنة الثالثة.

ثم تأتي مرحلة اللعب التعاوني التى تبدأ فى حوالى الرابعة والتى يسود فيها علاقة «خذ وهات» ولا يصل اليها الطفل بسهولة بل يتعلمها نتيجة لسلسلة طويلة من العراك الذى يدور غالبا حول ملكية شيء ما أو دعوي ملكيته.

ويتطور بالطفل الأمر فيما بعد الرابعة والخامسة الي التعاون معهم والاتصال بهم ومصادقتهم. ونمو الصداقة فى السادسة هى شكل من أشكال التعاون، حيث يستطيع الطفل أن يصادق الآخرين مع بعض التحفظات فى البداية ويلعب معهم ويحادثهم، ويستطيع أن يستمع إلي أحاديثهم ويعلق عليها. (حامد زهران، ١٩٧٢)

وقد بينت إحدي الدراسات أن أطفال ما قبل المدرسة يقيمون الصداقات مع أفراد جنسهم أكثر مما يقيمونها بين أفراد الجنس الآخر، وأن التشابه فى العمر الزمني والاجتماعي والنشاط البدني يؤثر فى الصداقة بين الأولاد، وأن البنات اللاتى كون صداقات، كن متشابهات فى المشاركة الاجتماعية والعمر الزمني والاجتماعية والنشاط البدنى وأن التشابه فى طول القامة والانبساط، وجاذبية الشخصية والذكاء، وكثرة الضحك لم يكن له تأثير فى صداقات الأولاد والبنات.

كما دلت ملاحظة الأطفال فى هذه المرحلة علي أن معظمهم له صديق أو صديقان ولكن هذه الصداقات كانت تتغير بسرعة. كما يميل الأطفال فى هذه السن الى المرونة الاجتماعية وقدرتهم علي اللعب مع معظم الأطفال الآخرين فى الصف، ويميل أيضا الذكور والاناث الي اختيار أصدقائهم من الجنس نفسه وإن وجدت صداقات بين الأطفال من الجنسين. (جابر عبد الحميد، ١٩٨٦).

وينتقد **أورليك** (١٩٨٢) بشدة الوصف التقليدى لعلماء نفس النمو بأن الأطفال الصغار يتمركزون حول ذواتهم، ويوجد بعض المشاكل فى تبادل الألعاب أو نمو الاهتمام بمشاعر الآخرين، ويستمر الأطفال علي هذه الحالة اللاتعاونية حتي عمر السابعة.

ويرى أن التدريب والممارسة لاتقان مهارات التفاعل الاجتماعي الايجابي هو حاجتهم الي فرص مناسبة للتفاعل مع الأطفال الآخرين بطريقة متداخلة خلال لعبهم. ويقدم تجربة مع طفلة عمرها ثلاثة شهور، فكان يشترك معها فى اللعب بالمكعبات والشخشيخة والزهور، أو اللعب بأى شيء آخر وإخفائها وراء ظهره أو للامام. وفى الشهر الثامن تشترك الطفلة بالتدريج، فتأخذ بعض الاطباق وفى بعض الاحيان تقوم هى بإطعامه، وهى دائما لا تستطيع أن تصل الي فمه فتضعها علي وجهه أو علي قميصه أو فى عينه، ولكن يتحسن هذا الهدف مع تقدم الوقت. واتقان هذه المهارة ليست هى الهدف فى هذه النقطة. وفى الشهر العاشر تحاول الطفلة أن تمرر كوبها علي فمه وترفع الزجاجة ليستطيع أن يشرب، وتعود للمشاركة

مرة أخري باللعب، وفى أحد الأيام جلس علي الارض ووضع يده فارغة. وعندما أدركت هذا الوضع قامت واحضرت له لعبها فقام (بشخشختها) وإحداث صوت مزعج وقدمها مرة أخري لها، وهذا بالطبع هو شكل مبكر من أشكال اللعب التعاوني، وكما تشارك الطفل فى لعبه فتستطيع أن تشاركه فى نشاطك اليومي فمثلا اذا كنت تقرأ الجريدة وطفلتك تدور حولك فيجب أن تجلس معها علي الأرض، وتعطيها ورقة من الجريدة (قديمة) لتقرأها وهى قد تلعب بها أو تقطعها. ولكن يكون هذا مشاركة متكاملة وبالطبع تكون فكرة الطفل عن العطاء وليس هو فكرتنا نفسها، ولكن فى المستقبل ستتضح هذه الفكرة وستنتقل المشاركة من الوالدين الي مشاركة الآخرين، ويحدث ذلك بطريقة طبيعية، وذلك اذا بدأنا بالتدريب علي ذلك منذ الميلاد.

ومما سبق يتضح أن معاملة الوالدين والجو العام فى الأسرة له أثر علي نمو السلوك الاجتماعى التعاوني والاتجاهات الاجتماعية.

فخصائص سلوك الطفل ومكونات شخصيته تكون ناتجة عن تقليده للكبار، وخاصة تربية الأباء. وعن ممارسات الوالدين فى الأسرة، وما يخلقونه من جو اجتماعى نفسي فى نظام الحياة الأسرية، فالطفل الاجتماعي المتعاون مع الأقران دالة بدرجة كبيرة لمعاملة الكبار مع الأطفال ولأسلوبهم فى التنشئة، وتوجيه نموهم علي هذه الأسس.

وتولي دراسات أورليك اهتماما كبيرا بالتعاون فقدم تحليلا للالعاب التعاونية ونظمها فى النقاط التالية:

١ - مهام تتطلب السلوك التعاوني: حيث إن الأطفال فى هذه المهام يشارك بعضهم بعضا. كما يساعد كل طفل زميله فى أداء المهمة التى يقوم بها مع الطفل الآخر، ويؤكد علي العمل سويا من أجل الهدف المشترك، والاستجابة لتعبيرات الود فيما بينهم والمشاركة فى الأدوات، والتصرف بطريقة تظهر استعداد الطفل لمساعدة الأطفال الاخرين ومثال ذلك عندما يعمل طفلان أو أكثر معا ويتعاونون فى حل مشكلة ما، أو يشترك طفلان معا فى أنشطة تعاونية والتى يستجيب كل منهما للآخر بالاستجابة نفسها.

٢ - الاحتكاك الطبيعى للأطفال المتعاونين:

أ - أن يعاون أحد الأطفال بتلقائية طفلاً آخر. فعندما يشترك أحد الأطفال مع طفل آخر وذلك لمساعدة طفل ثالث قد وقع فى فناء المدرسة.

ب- أن يشترك طفلان فأكثر فى مهمة معينة تتسم بالود والحب فيما بينهم، كأن يعانق طفل زميله أو يمسك ذراعيه أو يضعها على كتفه كى يقبله أو يدفعه من الخلف إلى الأمام.

٣- التفاعل اللفظي لدي الأطفال البالغين من العمر ٣ - ٥ سنوات ويتزايد هذا التفاعل مع تقدم العمر ،كأن يقول أحد الأطفال لزملائه هيا بنا نمثل، فأنا أقوم بدور الأم، وأنتم دور الأبناء الصغار، ومن هذا الموقف تتضح التلقائية لدي هؤلاء الأطفال.

وقد قسم جان بياجيه طريقة المحادثة بين الأطفال البالغين من العمر الرابع حتي السادس الي ثلاث مراحل للتفاعل اللفظي فى التعاون:

المرحلة الأولى :

وفى هذه المرحلة لا تزال تنتمي الى الفكر المركزى الذاتى: فلا يمكن أن توجد محادثة بالمعني الصحيح لأن كل طفل يتكلم لنفسه فقط، وحتي ولو وجه الحديث الى شخص معين فإنه لا يتكلم عن عمله الذى يقوم به، بمعني أن كل فرد يصغي الي المتكلم ويفهم ما يقول، ولكن ليس هناك ،تعاون، لأن كل فرد يتكلم عن نفسه فقط، وعن عمله وأفكاره الخاصة. وتقع هذه المرحلة بين الثالثة والخامسة من العمر.

المرحلة الثانية :

فيبدو فيها التعاون فى العمل أو التفكير المرتبط بالعمل (التفكير غير المجرد) بمعني أن المحادثة تدور حول عمل يشترك فيه المتكلمون جميعا. (الاشتراك فى عمل الآخرين) كما يتضح فى هذا الطراز حالة وسطي بين المناجاة الجمعية والتعاون المجرد فى هذه المرحلة، غير أنه اذا قيس بالتعاون فى العمل والتعاون فى اللعب يبدو منذ الرابعة أو الرابعة والنصف من العمر. وفى هذا الطراز تدور أقوال الأطفال عن عمل يشتركون فيه جميعاً، بدلاً من العمل الخاص بكل واحد منهم، وفى هذه الحالة يمكن أن يري الأطفال يتعاونون، ويتكلمون عما يعملونه، ولا تتشتت أحاديثهم عن الموضوع ذاته بل تلتقى عند نقطة واحدة وتتركز فيها.

مما سبق يتضح أن المحادثات تتضمن نوعا واحدا من التعاون، كما فى لعبة مشتركة أو مشروع مشترك، وجملة القول أن التعاون فى العمل أو فى التفكير غير المجرد، طراز يعاصر الطراز الأول، وأن الاثنين معا يمثلان مرحلة من المحادثة تمتد فى المتوسط من الخامسة الي السابعة من العمر.

المرحلة الثالثة: التعاون في التفكير المجرد :

المحادثة فى هذه المرحلة هى التى يبدو فيها التبادل الحقيقى للفكر والتى تدور حول ما يأتى:

١ – تفسير الأشياء ودوافع العمل اليها.

٢ – مدى فاعلية المحادثة من صحة وواقعية .. ويتميز هذا الطراز بالمشاحنة، فيتجلي فيها تبادل الأفكار بين الأطفال فيما يختلفون فيه من آراء ومعتقدات.

ومن المرجح أن المشاحنات بين الأطفال تجعلهم يشعرون بالحاجة الي التفاهم ثم يلى هذا الطراز من المشاحنة والحوار البدائى إلي حوار يدلي فيه المتعلمون بالدوافع التى حملتهم علي الأخذ بوجهات نظرهم المتعارضة. وفى هذه السن تظهر المشاحنات فيما بين الرابعة والخامسة من العمر، فيتشاحنون عادة دون كلام، علي الرغم من ميلهم الشديد الي المشاحنات والخصام، بل يبدو أن المشاحنة تتطور مع سن الطفل، وتتعاقب صورها مع المشاحنات غير اللفظية المقترنة بإشارات حتي تنتهي بالمشاحنات اللفظية الخالصة من الإشارات وتناظر هذه المرحلة مرحلة التعاون فى التفكير المجرد. ويعني بالمجرد أنه نوع من التفكير الذى لايرتبط بما يقوم به الطفل من نشاط في اللحظة الحالية، بل الذي يطلب تفسير حادثة أو استعادة قصة أو ذكري، أو مناقشة تتابع الحوادث وصدقها فى رواية من الروايات.

ومن هنا يتضح أن التفكير يزداد ميله الى التكيف الاجتماعي عندما يجتاز الطفل إحدي المرحلتين . (جان بياجيه، ١٩٥٤).

وهكذا فإن لغة الطفل تكون دالة على التعاون اللفظي بين الأطفال الذي يكون صوره من صور التعاون الذى لا يمكن الاستغناء عنه فى التعاون.

تعريفات التعاون والتنافس

أولاً : التعاون :

ذكر الباحثون السابقون تعريفات كثيرة للتعاون تضمنت العلاقات الإيجابية المتبادلة بين الأفراد أثناء تحقيقهم لأهدافهم المشتركة. وركزت بعض هذه التعريفات علي مكافأة أعضاء الجماعة بينما ركز البعض الآخر علي إنتاج أعضاء الجماعة وإنجازهم لأهدافهم المشتركة.

١ - التعريفات التى ركزت علي تحقيق المكافأة:

عـرف مالـر Maller (١٩٢٩) الموقف التعاونـي بأنه الموقف الذي يثير الفرد ليبذل أقصي جهد لديه مع الأعضاء الآخرين فى جماعته من أجل تحقيق الهدف الموضوع. حيث تكون مشاركة الأعضاء فى تحقيق الهدف متساوية، كى تقسم المكافأة عليهم بالتساوي فى نهاية الموقف.

وحدد كيللي Kelly وثيباوت Thibaut (١٩٦٩) البناء التعاونـي ،بأنه الموقف الذي يكافأ فيه الأعضاء فى الجماعة بالتساوي بناء علي جودة النتائج التى تحققها هذه الجماعة.

وعـرف جونسون وآخرون (١٩٧٦) التعاون إجرائيا وذكروا بأنه الموقف الذى يدرس فيه التلاميذ المادة التعليمية معا فى جماعة، للإجابة عن أسئلة من المادة نفسها فى أوراق معينة، ويقدم كل عضو مقترحاته وأفكاره، ويطلب المساعدة والتوضيح من زملائه الآخرين. أما المدرس فتكون وظيفته تنظيم التلاميذ ومدح الجماعة ومكافأتها.

وبين جولدمان Goldman وآخرون (١٩٣٧) أن التعاون «هو إسهام كل عضو من أعضاء الجماعة لتحقيق عمل معين. ويؤدى تحقيق هذا العمل إلى حصول كل منهم على مكافأة معينة بالتساوى».

كذلك عرف شرمان Sherman وتوماس Thomas (١٩٨٦) التعلم التعاونى «بأنه عمل التلاميذ معا فى جماعة صغيرة لتحقيق هدف مشترك، على أن يكافأ كل عضو فى الجماعة بناء على جودة إنتاجها وفقا لمعيار ثابت».

٢- التعريفات التي ركزت علي تحقيق الهدف:

حدد ميد Mead (١٩٣٧) تعريف التعاون «بأنه العمل معا لتحقيق هدف مشترك».

وعرف دويتش Deutsch (١٩٤٩) الموقف التعاونى بأنه «الموقف الذى ترتبط فيه أهداف الأفراد بالعلاقات الإيجابية المتبادلة بينهم أثناء تحقيق هذه الأهداف. فعندما يحقق الفرد هدفه يحقق الأفراد المشاركون معه أهدافهم. ومن ثم يسعى الفرد إلى الناتج الذى يكون فيه إفادة لهؤلاء الأفراد الذين يرتبطون به تعاونيا».

كذلك عرف جروساك Grossack (١٩٥٤) التعاون «بأنه موقف لا يصل فيه الفرد إلى هدفه إلا إذا دخل الأفراد الآخرون فى المنطقة (المجال) المشترك بينهم».

وذكر توماس Thomas (١٩٥٧) أن الموقف التعاونى هو «الموقف الذى يكون فيه الاعتماد المتبادل بين الأفراد إيجابيا ومتزايدا».

وعرف هاينز Haines ومكيتشى Mckeachie (١٩٦٧) التعاون «بأنه الموقف الذى يعمل فيه الفرد من أجل المصلحة المشتركة ويساعد التلاميذ الآخرين معه فى تحقيق أهدافهم المشتركة».

كما عرف جونسون وجونسون (١٩٧٤)، (١٩٧٥) التعاون «بأنه العلاقة الإيجابية المتبادلة بين الأفراد عند تحقيق الهدف. بمعنى أن الفرد يستطيع تحقيق هدفه وفى الوقت

نفسه يستطيع الفرد الآخر – المرتبط به إيجابيا – تحقيق هدفه. كما يسعى الفرد إلى النتائج المفيدة له وللمشاركين معه».

وعرف بلاني Blaney (١٩٧٧) التعاون «بأنه تفاعل خبرات الأفراد معا فى الموقف التعليمي، لإبراز نتائج معينة. فلو حقق الفرد هذه النتائج فى جماعته التعاونية، حقق الأفراد الآخرون النتائج، نفسها.

وذكر تجوسفولد Tjosvold وآخرون (١٩٧٧) (١٩٨٤) أن التعاون هو « إدراك التلاميذ لأهدافهم المرتبطة بالعلاقات الإيجابية المتبادلة بينهم، واعتقادهم بأن تحقيق الهدف يعتمد على توصل التلاميذ الآخرين إلى أهدافهم المشتركة.

وبين حمدي محروس (١٩٨٥) ان التعاون هو «سلوك يتسم بالسعي لتحقيق أهداف الفرد، وأهداف الجماعة التى ينتمي إليها من خلال المشاركة بالمعلومات والآراء والأفكار والمشاعر، وتقديم الأدوار والمصادر الخاصة بالفرد لصلاح الجماعة، وتوقع الحصول علي نفس الشيء للفرد من الآخرين للمساعدة فى تحقيق الأهداف المشتركة، واحترام ذوات الآخرين، وتوقع الشيء نفسه من الآخرين تجاهه أيضا.

وعرف حسين الدريني (١٩٨٧) التعاون «بأنه الأسلوب الذي يستخدمه التلميذ لتحقيق أهدافه الفردية، وذلك بالعمل المشترك مع زملائه أثناء سعيهم لتحقيق أهدافهم، وبذلك تكون العلاقة بين أهداف التلميذ والآخرين علاقة موجبة».

يتضح مما سبق أن تعريفات التعاون الفردى اتسمت بخصائص مشتركة وهى على النحو التالى:

– يكون التعاون فى موقف يبذل الفرد فيه أقصى جهد لديه مع زملائه داخل الجماعة.

– يسعي جميع أعضاء الجماعة لتحقيق هدف واحد ومحدد، والحصول علي مكافأة توزع علي جميع أعضاء الجماعة بالتساوي وفقا لمعيار ثابت.

– يتسم الموقف التعاوني بالاعتماد الإيجابي المتبادل بين الأفراد، ولذلك يتبادل أعضاء الجماعة التعاونية الأفكار والمعلومات والمقترحات فيما بينهم، ويسمح لكل عضو بالمناقشة والاستماع للآخرين فى عرضهم للمادة التعليمية.

– يمارس الأفراد فى الموقف التعاوني المهارات الاجتماعية الإيجابية بفعالية داخل الجماعة كالمشاركة وتبادل الرأى.

الفرق بين مفهوم التعاون وبعض المفاهيم المرتبطة به:

وهنا تظهر العلاقة بين التعاون وبعض المفاهيم الإخري المتقاربة معه فى المعني:

١ – الانتماء Affiliation وهو أن ينجذب الفرد الى شخص آخر، وأن يستمتع بالتعاون معه، ويتبادل المنفعة. وأن يدخل عليه السرور، ويتودد اليه، وأن يتمسك به كصديق ويظل مخلصا له. (إدوار د. ج موراي، ١٩٨٨).

٢ – المشاركة Sharing ويقصد بها اشتراك الفرد مع الآخرين فى عمل يساعد الجماعة فى إشباع حاجتها، وحل مشكلاتها، والوصول إلي أهدافها، وتحقيق رفاهيتها. (سيد عثمان، ١٩٧١).

٣ – المعاضدة: Succorence يقصد بها ميل الفرد لأن يجعل الآخرين يساعدونه عندما يقع فى مشكلة ما، ويسعي للحصول علي تشجيعهم ومشاركتهم عندما يتعرض للإيذاء. (جابر عبد الحميد، سليمان الخضرى، ١٩٧٨).

ولقد ميز ويسب (١٩٧٢) بين كل من التعاون والتعاطف والمساعدة والعطاء والإيثار بالآتى:

٤ – التعاون Cooperation هو رغبة الفرد فى أن يكون مع الآخرين، ويكون ذلك عادة لفائدة عامة.

٥ – التعاطف Sympathy وهو عبارة عن اهتمام الفرد بمشاركته الآخرين فى ألم أو حزن.

٦ – المساعدة Helping وتشير عادة الى تقديم المعاونة إلي الآخرين لتحقيق شيء أو غاية محددة.

٧ – العطاء Donating وهو عبارة عن تقديم التبرع أو المساهمة للآخرين ويكون ذلك فى أغلب الأحيان للإحسان.

٨ – الإيثار Altruism ويشير إلي رغبة الفرد فى افادة الآخرين دون الاهتمام بإفادة نفسه.

أما رافين ورابين (١٩٨٣) فقد ميزا بين الإيثار والتعاون فيما يلى:

أ – الإيثار : سلوك اجتماعي يؤديه الفرد ببعض التكلفة لشخص دون توقع الحصول علي كسب ذاتي أو مادي.

ب – التعاون: علاقة بين شخصين أو أكثر يعتمد كل منهما علي الآخر فى الوصول إلي أهدافهما. وبالتالي فعمل الواحد منهم لتحقيق الهدف الذي يزيد من احتمال تحقيق الآخر لهدفه.

ويعد التعاون ضربا من ضروب السلوك الاجتماعي الإيجابي يختلف عن الإيثار فى أن الفائدة التى تقدم للآخرين قد يصاحبها توقع الحصول علي فائدة مقابلة.

ويلاحظ أن الصورة الأكثر عمومية فى السلوكيات الاجتماعية الإيجابية هى سلوك المساعدة، فالتعريفات السابقة لأنماط السلوك الاجتماعى الإيجابى جميعها تتضمن سلوك المساعدة، سواء منها المساعدة بالعمل أم العطاء أم الوجدانية بالمشاعر والأحاسيس.. ففى التعاون، أعمال الفرد يمكن أن يقربه من الهدف ويعاون أولئك الذى يعملون معه، أما فى التعاطف ففيه إظهار الإحساس بمشاعر الآخر، ومشاركته فى ألمه وضيقه حتى يتخطى أزمته. وفى العطاء يساعد التبرع أو المساهمة المحتاج على الوفاء بالتزاماته.

مما سبق يتضح أن التعاون فيه صعوبة فى تداخله مع العوامل السابقة، وتمييزه وتحديده وتعريفه إجرائيا، فيه صعوبة فى إمكانية فصله عنهم بدرجة تيسر دراسته وعدم تناول الدراسات له رغم عموميته وأهميته.

ثانيا : التنافس الفردى :

تناولت تعريفات التنافس الفردى العلاقات السلبية بين الأفراد عند سعيهم لتحقيق الهدف الخاص بكل منهم. وقد ركزت بعض هذه التعريفات على المكافأة التى ينالها الفرد عند الوصول إلى الهدف قبل الآخرين. وركز البعض الآخر من التعريفات على إنجاز الفرد لهدفه قبل زملائه. وهى على النحو التالى:

١ – التعريفات التى ركزت على تحقيق المكافأة:

عرف مالر (١٩٢٩) الموقف التنافسى «بأنه الموقف الذى يثير الفرد ليبذل أقصى جهد لديه بمفرده فى عمل معين كى يفوز على زملائه، ويحصل على مكافأة مادية أو تقدير شخصى من المدرس».

وعرف كيللى وثيباوت (١٩٦٩) التنافس الفردى «بأنه الموقف الذى يكافأ فيه الفرد الذى حقق درجة أعلى فى التحصيل بناء على جودة عمله. ويكافأ الأفراد الآخرون مكافأة أقل منه».

كما عرف جولدمان وآخرون (١٩٧٧) التنافس الفردى بأنه «إنجاز أحد الأفراد لعمل معين قبل زملائه مما يؤدى إلى حصوله على مكافأة أكثر منهم».

٢ - التعريفات التى ركزت على تحقيق الهدف:

عرف ميد (١٩٣٧) التنافس الفردي «بأنه محاولة الفرد دراسة مادة تعليمية بمفرده كي يفوز علي زملائه الذين يتسابقون معه».

وحدد دويتش (١٩٤٩) الموقف التنافسي «بأنه الموقف الذي يسعي الفرد منه إلي تحقيق هدفه ويؤدي ذلك إلي فشل الآخرين فى تحقيق هذا الهدف».

كما عرف جروساك (١٩٥٤) التنافس الفردي بأنه الموقف الذي لا يصل الفرد فيه إلي هدفه إلا اذا أعيق الأفراد الآخرون عن الدخول فى منطقة الهدف».

وأشار هاينز ومكتشي (١٩٦٧) الي أن التنافس الفردي هو «أن يعمل الفرد لنفسه، ويعوق الأفراد الآخرين عن تحقيق أهدافهم الفردية».

وبين جونسون وجونسون (١٩٧٤) (١٩٧٥) أن التنافس الفردي هو «أن يسعي الفرد إلي تحقيق هدفه قبل الآخرين، ويؤدي ذلك إلي فشل الآخرين فى تحقيق أهدافهم الفردية».

وعرف كوهن Cohen (١٩٨٢) الموقف التنافسي «بأنه الموقف الذي يتعارض فيه هدف الفرد مع أهداف الآخرين، حيث يصارع كلّ منهم الآخر للوصول إلي الهدف قبله».

كما حدد حسين الدريني (١٩٨٧) الأسلوب التنافسي «بأنه الأسلوب الذي يستخدمه التلميذ لتحقيق أهدافه الفردية. وذلك بناء علي فشل زملائه فى تحقيق أهدافهم. وبذلك تكون العلاقة بين أهداف التلميذ والآخرين علاقة سلبية».

يتبين من عرض التعريفات السابقة للتنافس الفردي أنها تشارك فى العناصر التالية:

- يبذل الفرد فى الموقف التنافسي أقصي جهد لديه بمفرده ليحصل علي مكافأة مادية أو معنوية، بينما يفشل الذين ينافسونه فى الحصول علي هذه المكافأة ، ليكون هو الفائز الوحيد الذي ينال الجائزة المخصصة لذلك.

- يتسم الموقف التنافسي بوجود علاقة سلبية بين الأفراد عند تحقيق أهدافهم الفردية، أى إن تحرك الفرد نحو هدفه يعوق تحرك الآخرين نحو أهدافهم.

- يسعي الفرد إلي الناتج الذي يترتب عليه فائدة شخصية له وليس للآخرين.

خصائص التعاون التنافسى

يتسم الموقف التعاوني والموقف التنافسي بخصائص معينة يتميز بها كل موقف عن الآخر.

أولا: خصائص الموقف التعاونى:

يتصف الموقف التعاوني بعدة خصائص وجدانية ومعرفية:

١ - الخصائص الوجدانية:

يتسم الموقف التعاونى بوجود علاقة ايجابية بين التلاميذ تتمثل فى اليقظة والانتباه والصداقة والود بينهم. كما يوجد تقدير ايجابى للذات بين الأعضاء، وينخفض أيضا معدل القلق عن المتوسط بين التلاميذ، ويشعر الفرد المتعاون بالأمان والألفة فى الموقف التعاونى.

يتصف أيضا الموقف التعاونى بأن الخجل والانطواء والخوف من الآخرين ينخفض بين المتعاونين كما توجد ثقة متبادلة بينهم.

كما يتسم الموقف التعاونى بوجود روح الجماعة والتوافق فى العلاقات الاجتماعية بين التلاميذ بالتعبير عن الذات والاشتراك فى المنافسات الجماعية.

٢ - الخصائص المعرفية:

يتميز الموقف التعاونى بوجود مناقشات بين أعضاء الجماعة للتوصل إلى أفكار ومعلومات متفق عليها. كما أن الموقف يقلل من تقييد جهود الأفراد نحو الهدف المشترك، وعدم إعاقة بعضهم بعضا. كذلك من خصائص الموقف التعاونى أن المكافأة يتم توزيعها بين أعضاء الجماعة بالتساوى حتى يهتم كل عضو فى الجماعة بتحقيق الهدف المشترك.

يتسم أيضا الموقف التعاونى بوجود اعتماد ايجابى متبادل متمثلا فى المشاركة بين التلاميذ ومساعدة بعضهم بعضا فى تعلم المادة الدراسية. كذلك يتميز بوجود تقسيم العمل وتنسيق الجهود بين التلاميذ وذلك لتسهيل عملية التفاعل الايجابى بينهم. كما يختص الموقف التعاونى بالتفاعل المواجه والقابلية للمساءلة الفردية، وتتالى الأدوار بين أعضاء الجماعة.

ثانياً: خصائص الموقف التنافسي:

١ - الخصائص الوجدانية:

يتسم التنافس الفردى بوجود تفاعل سلبى بين الأفراد المتنافسين، والذى يتمثل فى وجود كره متبادل بين التلاميذ، كما أن معدل القلق يزداد إلي حدود أعلي من المتوسط لدى الأفراد، ويزداد أيضا معدل الشك بينهم، والاعتقاد بأن الأفراد الآخرين لا يساعدونهم فى تحقيق الهدف.

يتسم أيضا التنافس الفردى بكثرة التشاؤم وحب الذات والغربة بين الأفراد والاعتماد السلبى المتبادل فى تحقيق الهدف.

ومن خصائص التنافس الفردى أن الفرد المتنافس يكون لديه دافعية خارجية نحو التعلم وذلك لوجود أفراد يحققون درجات مرتفعة عن الآخرين. كذلك يعوق الفرد المتنافس زملاءه عن الوصول إلى الهدف كى يفوز عليهم.

٢ - الخصائص المعرفية:

يتميز موقف التنافس الفردي بأن كل فرد فيه يسعي للوصول إلي الهدف، ويعمل علي فشل الأفراد الآخرين فى الوصول إليه، وفى الوقت نفسه يحاول الفرد عرقلة زملائه فى تحقيق أهدافهم.

يختص الموقف التنافسي بأن تقسيم العمل وتنسيق الجهد يكون منخفضا كما تقل المشاركة بين الأفراد المتنافسين، ويحاول كل فرد أن يبذل أقصي جهد لديه للتفوق علي زملائه لتحقيق درجة أعلي.

يتصف أيضا موقف التنافس الفردي بوجود فرص مناسبة للفوز، ووجود معيار ثابت للإجابة الصحيحة والخاطئة. كما يكون التنافس بناء عندما يتنافس الأفراد فى تهجي الكلمات وحفظ بعض المفردات ومعانيها، والمسابقات الرياضية.

يتضح من عرض الخصائص السابقة ما يأتى:

- إذا كان الموقف التعاوني يتسم بأن العلاقات الشخصية تكون إيجابية بين الأفراد، فإن الموقف التنافسي يتسم بأن العلاقات الشخصية تكون سالبة بين الأفراد.

- وإذا كان الموقف التعاوني يتميز بانخفاض معدل القلق عن المتوسط وقلة العزلة والخجل وقلة الانطواء والخوف من الآخرين وشعور الأفراد بالأمان والطمأنينة والألفة، فإن الموقف التنافسي يتميز بزيادة معدل قلق الأفراد إلي حدود أعلي من المتوسط، وزيادة معدل الشك وكثرة التشاؤم وحب الذات والعزلة والتوتر والعداء بين الأفراد.

- وإذا كان الموقف التعاوني يتسم بالعلاقات الاجتماعية الإيجابية وتنمية روح الانتماء للجماعة، فإن الموقف التنافسي يتسم بحب الذات والغربة.

- وإذا كان الموقف التعاوني يتميز بالمشاركة فى مصادر المعلومات وإنجاز الأهداف الجمعية، فإن الموقف التنافسي يتميز بالاستئثار بالمعلومات ومصادرها وإنجاز الأهداف الفردية.

- وإذا كان الموقف التعاوني يتميز بأن المكافأة توزع علي أعضاء الجماعة بالتساوي، فإن الموقف التنافسي يتميز بأن المكافأة تكون للفرد الفائز فقط.

- وإذا كان الموقف التعاوني يتسم بوجود تقسيم للعمل بين أعضاء الجماعة الواحدة وتنسيق الجهود بينهم، فإن الموقف التنافسي يتسم بانخفاض تقسيم العمل وانخفاض تنسيق الجهود بين الأفراد المتنافسين.

- وإذا كان الموقف التعاوني يتميز بأن كل فرد يبذل أقصي جهد لديه - كعضو فى جماعة - لتحقيق الهدف المشترك مع أعضاء جماعته، فإن الموقف التنافسي يتميز بأن الفرد يبذل أقصي جهد لديه - بمفرده - لتحقيق هدفه، وإعاقة الآخرين عند تحقيق أهدافهم.

مقارنة بين المواقف التعاونية والتنافسية والفردية:

يتضمن هذا الجزء تحليلا للتعاون، ويوضح العلاقة بينه وبين التنافس والفردية وتباين وجهات نظر العلماء فى فهمه، وربطه بالتنافس أو استقلاله عنه.

فيري كوك وستنجل (١٩٧٤) أن التعاون والتنافس ليسا علي خط مستقيم: التعاون فى أحد طرفي المستقيم، وفي الطرف الآخر التنافس، كما يريا أنه ليس من الضروري عند غياب التنافس أن يوجد التعاون. ويؤيده فى ذلك ايفرمان Eiferman فيري أن سلوك التعاون والتنافس قد يتعرض لهما الشخص نفسه فى مواقف مختلفة للفرد. وقد يتصرف الفرد تعاونيا وفى الوقت نفسه يكون هدفه التنافس، كما يحدث فى الفرق الرياضية، إذ يتعاون أعضاء الفريق ،من أجل التنافس، فعندما يحرز أحد أعضاء الفريق هدفا يضاف الي أعضاء فريقه، وفى الوقت نفسه يكون ضد أعضاء الفريق الآخر. كما أن نفس هؤلاء الأفراد الذين تعاونوا من أجل التنافس ويملكون نفس الرغبة فى التعاون الخالص Pure من أجل التعاون فى المواقف التي يظهر فيها ان التعاون هو الهدف الرئيسي... لذلك فالتعاون والتنافس لا يمكن أن ينظر اليهما علي أنهما ضد بعضهما أو أنهما يقعان علي طرفي خط واحد... أو أن وجود أحدهما فى سلوك الفرد يمنع من أداء دوره عند الآخر.

ويقرر دافيد جونسون وروبرت جونسون (١٩٧٨) أن مفهوم التعاون والتنافس متعدد البناء واذا وجدا فيوجد بناء آخر وهو الفردية Individualistic ، والذي يكون هدف الفرد فيه غير مرتبط بأهداف الأفراد الآخرين ولما كان سلوك التعاون سلوكاً معقداً ليس سهل التشخيص، لذلك فمن الضروري أن يؤخذ فى الاعتبار التفرقة بين تعريف التعاون فى أنه:

أ – سلوك يعبر عن نمط من الاستجابة مثل اختبار محدد لاستجابة من مباراة أو الأخذ والعطاء، نكران الذات.

ب – يكون الهدف: الرغبة فى العمل مع الآخرين للكسب الجماعي عن أن يفوز بمفرده.

وطبقا ،لطبيعة الهدف، يعرف سلوك التعاون بأنه:

أ – السلوك الذي يتميز فيه تفاعل الفرد بالتفاعل الإيجابي مع الأفراد.

ب – أن يشجع كل فرد زميله بأى طريقة فى جزء من اللعب فى برنامج التعاون.

جـ – أن يدرك الفرد مقدار الاستفادة من إحرازه للهدف.

ويوضح كوك عاملا آخر فى أسباب اختيار التعاون... فيقرر أن التعاون لم يكن هو الدافع وراء الاختيار، وذلك لأن الفرد قد يرغب فى أن:

أ - يتملق من الآخرين داخل اختيار معين من أجل أن يزيد من مكاسبه الاجتماعية.

ب - يتنافس من أجل الاستقلالية.

جـ - يدافع عن ذاته.

بالاضافة إلي أسباب الاختيار التى قررها فإن عدم حب المخاطرة فى اختيار التنافس سببا آخر. فقد يستطيع الفرد أن يكسب أو يرتبط بعلاقات احترام مع الفائزين عند اختيار التعاون. أما الفرد فى التنافس فيمكن أن يخفق، ومن هنا تكون درجة المخاطرة قليلة، ويكون النجاح غير متوقع أو غير محسوب نتائجه. فضلا عن المكانة الاجتماعية التى يحققها كقيمة خارج موقف اللعب. (Cook, et. al, 1974)

وقد أشارت الى هذه النقطة السابقة وهى عدم الميل إلي المخاطرة في التنافس وإظهار حب التعاون والمشاركة والفوز ضمن الفائزين دراسة (Loewenstine & Palud, 1982) والتي أظهرت نتائجها عدم رغبة الإناث - خاصة فى أمريكا - فى التنافس لإحراز الكسب والخوف من النجاح... وأن درجة الخوف من الفشل كان كبيراً مما أدي إلي انخفاض درجة الطموح لديهم، أو أنهم كانوا يعوضون عن مشاعر القصور عندهم بأن يضعوا مستويات لم يكن لديهم أمل كبير فى بلوغها.

وتفسير ذلك أن الرغبة فى الاحتفاظ بالتقدير الايجابى للذات تعمل بوصفها دافعا قويا، وأن هذه الرغبة مرتبطة بكثير من الدوافع الاجتماعية.

وقد أوضحت مارجريت ميد أن عناصر التعاون والتنافس ليسا ضدين، كما هو شائع فى كلام العامة من الناس.

والتعاون والتنافس يعتمدان على أربعة اعتبارات:

الاعتبار الأول .. أن سلوك التعاون والتنافس تبني استجابته داخل النظام الإنساني تبعا للموقف الذي تقدمه له البيئة الطبيعية... وهذه الأولية تقودها إلي فرض أن الانسان نظام خلاق (مبدع) يستطيع أن يتفاعل مع الآخرين فقط اذا كان يعني له هذه الرغبة فى الرضا عن هذا الموضوع.

الاعتبار الثانى .. هو أن التعاون والتنافس عادة، والعادات تثبت بواسطة طرق التعلم الطبيعية، أى مكتسبة، واذا كان سلوك التعاون هكذا فمن الممكن أن يعمم فى مظاهر أخري

من حياة الانسان حتي ولو لم تكن العوامل المعملية معدة لاكتساب ذلك.. ويقصد بها هنا تلقائية السلوك بعد البعد عن التجريب.

الاعتبار الثالث ... أن البناء الاجتماعي فى المجتمع هو العامل الديناميكي الأعظم الذي يتحكم فى كيفية تعامل الأفراد مع الآخرين فى هذا المجتمع.

الاعتبار الرابع ... أن نظام التعليم يكون عاملا مؤثرا ولا يمكن تقديم هذه الاعتبارات دون الاشارة إلي نتائج الدراسة التي قدمت وفقا لهذه الاعتبارات، وكانت لها أهمية كبيرة فى التوضيح، وهى كالآتى:

النتيجة الأولى :

هى اكتشاف أن المجتمع غير متحيز للتنافس أو للتعاون، فهناك مجموعة مرتفعة التنافس ولكنها علي درجة مرتفعة من التعاون داخل المجموعات. وقد قررت ميد أن كلا من التعاون والتنافس عادات يجب أن يتضمنها المجتمع. ونقطة أخري يجب الاشارة اليها هى أن التنافس ليس من الضروري أن يعني الصراع.

النتيجة الثانية :

هى أن التنافس عادة ما تكون إنتاجيته مرتفعة

النتيجة الثالثة :

هي أنه لا توجد علاقة بين تصنيف الحضارات إلي زراعية أو مناطق صيد، أو غيرها علي التحيز للتعاون أو التنافس أو الفردية، كما لا يوجد ارتباط بين ما وجد من تعاون وتنافس وفردية وبين مناطق الحضارة. (ميد ١٩٦١)

وفى هذا الصدد قام جونسون وآخرون (١٩٨٠) بدراسة واسعة النطاق وضع فيها إطارا نظريا، وقاموا بتحليل ٩٨ دراسة أجريت ما بين ١٩٤٤ - ١٩٨٢ والتي استنتجوا منها ٢٥١ استنتاجا واستخدمت ثلاثة أساليب إحصائية من التحليل البعدى ، وكان يبحث من خلال التعاون والتنافس والفردية بين الأفراد من أجناس مختلفة، وأفراد معوقين وغير معوقين، وقد أشارت النتائج إلي أن التعاون يزيد من التقارب بين الأفراد فى كل من المجموعات المتجانسة وغير المتجانسة أكثر مما يقوم به الأفراد فى التنافس والجهود الفردية. ويرجع ذلك

لطبيعة وظروف الاحتكاك والتفاعل والمعايير الاجتماعية التى تساعد علي المساواة فى الاحتكاك بين الجماعات المختلفة عرقيا.

ويضاف إلي ذلك نتائج دراسة ماكي وليدر عن التنافس بين أطفال الحضانة حيث أشارا الي أن الوالدين فى المستويات الاجتماعية الاقتصادية المختلفة يؤثران علي تفضيل التنافس.

ففي الدراسة الأولي استخدم الباحث عدد ١١٢ طفلا تتراوح أعمارهم بين الثالثة والرابعة قسموا بالتساوي من حيث العمر والجنس والمستوي الاجتماعي والاقتصادي. وكان يؤتي بهؤلاء الأطفال فى أزواج إلي حجرة اللعب حيث يجد كل زوج من الأطفال أمامهما مجموعة من مكعبات البناء التى تستخدم فى البناء، ويسمح لهم فى باديء الأمر أن يلعبوا ويبنوا كما يشاءون ثم يوجههم الباحثان الي تعليمات التنافس، ويسجلا مستوي أدائهم بما فى ذلك التفاعل اللفظي بينهم، وكشفت النتائج أن التنافس بين الكبار أكثر من الصغار بين الأطفال، وأن الأطفال فى الشريحة الدنيا من الطبقة المتوسطة كانوا يتنافسون بدرجة أكثر من الأطفال الذين ينتمون الى الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة، وأن الأولاد يتنافسون بدرجة أكبر مما تفعله البنات.

واستنتج من هذا أن أطفال الطبقة المتوسطة من الشريحة الدنيا يثابون من قبل الوالدين علي التنافس. علي حين أن الآباء من الطبقة المتوسطة من الشريحة العليا كانوا يشجعونهم علي عدم التنافس فى اللعب... كما أتضح أن الذكور حتي فى هذه السن يكونون أكثر تنافسا، بينما الإناث يكن أقل تنافسا.(جون كونجر ١٩٧٠)

كما أشارت دراسات عديدة الى الدور الذي تلعبه الإثابة الحضارية فى نمو التنافس ، وخاصة عند مقارنة الاتجاهات الأمريكية واتجاهات غيرهم من المجتمعات، فوجد أن تقدير الذات قد أصبح مرتبطا ومشروطا بالتفوق والامتياز. ومن هنا فالتفوق علي الآخر دافع ثانوي (مكتسب) فى شخصيته.

كما يضيف أيضا أورليك (١٩٨٢) اعتبارات أخري تكون وسائط فى تعلم التعاون أو التنافس وهي الخبرات المكتسبة من الوالدين ، وبرامج التليفزيون الاجتماعية، وما تقدمه من أفلام أو مباريات أو ألعاب رياضية تغلب عليها صفة التنافس وإعداد الحفلات والميداليات والكؤوس للأبطال الفائزين، وكذلك المدرسة ونقوش مدرسي المدرسة من خبرات ايجابية أو سلبية تزيد فى خيالهم، وكذلك المدرس الخصوصي، كما أن ما يستمدونه من خبرات تكون لهذه الوسائط قوة واسعة الانتشار فى تأسيس جذور الاستجابة التعاونية والتنافسية.

ويمكن أن يستمد من محاولات الباحثين فى توضيح العلاقة بين التعاون والتنافس،

والاعتبارات المؤثرة علي تكوينهم أو اختيارهم.... فقد فرق دويتش (١٩٤٩) فى نظريته بين التعاون والتنافس تحت طبيعة منطقة الأهداف. ففى الموقف التعاوني يحقق الفرد فيه الهدف إذا حقق الأفراد الآخرون أهدافهم، ومن ثم يبحث الفرد عن النتيجة التى تكون فيها فائدة لكل الأفراد فى الجماعة التعاونية، وفى الموقف التنافسي يكون فيه هدف الفرد مرتبطاً بأهداف الآخرين ارتباطا سالبا عند تحقيق هدفهم. وفيه يستطيع الفرد تحقيق هدفه، اذا كان الآخرون لا يستطيعون تحقيق أهدافهم. ومن ثم يبحث الفرد عن النتيجة التى تكون فيها فائدة شخصية له ومعوقة للآخرين الذين يرتبطون به ارتباطا تنافسيا. أما فى الموقف الفردي فليس هناك ارتباط بين الأفراد فى انجاز الأهداف المراد تحقيقها بحيث إذا أنجز الفرد هدفه فلا علاقة له فى تحقيق أهداف الآخرين. ومن ثم يبحث الفرد عن النتيجة التى تعود عليه بالفائدة الشخصية متجاهلا مجهودات الآخرين حول تحقيق الهدف.

وفى هذا الاتجاه أشار كوك وآخر (١٩٤٧) ودوب (١٩٥٢) إلي أن الفرد فى التنافس يحصل علي الهدف الذى لا يشترك فيه أحد معه، ومن جهة أخري فإن انجاز الهدف فى التعاون يكون عن طريق مشاركة الأفراد لبعضهم البعض.

ويشير ليفين (١٩٣٥) فى نظريته عن الدافعية إلي أن حالة التوتر التي تنتاب الفرد تدفعه نحو تحقيق الهدف المنشود ومن ثم يمكن أن يستنتج منها أن نزعة الفرد لتحقيق هدفه هي التي تدفعه نحو السلوك التعاوني أو التنافسي أو الفردي.

أولاً: عيوب كل من التنافس والتعاون وعلاجها :

ويمكن الاشارة إلي أن التنافس له آثار سيئة وخبرات سلبية ومواقف صراعية... بل إن تعريف التنافس فى حد ذاته يشير إلي هذا «فهو الشعور الغضبي الذي ينتج عندما يحبط الفرد فى رغبته فى العمل ليكون أكثر امتيازا وليكتسب المكانة الأولي». ولذلك ينتج عن التنافس ارتفاع فى مستوى القلق والاكتئاب وعدم الود أو التعاطف تجاه الآخرين، والكراهية، والعدوان.

ويري أورليك أنه عندما يفوز الأفراد فى التنافس ينتج عنه مالا يتوقع ويعرض مثالا لذلك فى لعبة «ملك الجبل» التى تشير قواعدها إلي أن وصول أحد الأفراد الي قمة الجبل يكون ملكا ومن ثم فإنه يدفع الأفراد الآخرين بقوة إلي أسفل الجبل، ويمنعهم من الوصول ليحرز الهدف بمفرده، وهنا يشعر أنه الأفضل وأنه له قيمة بعد وصوله الي القمة وتكون مشاكله قد تم علاجها. ولكن عندما تظهر هذه المشكلات تكون مصاحبة لمستوي مرتفع من

القلق يمنعه عن المشاركة الفعلية والعملية مع الآخرين. كما لا يشعر بوجود الآخرين، وأن تنافسه هذا يؤدي إلي العدوان المهلك فى بعض الأحيان، والذي يحدث له اكتئاب.. واذا كان العائد مهم وكاف فسوف يصبح الأفراد محتالين، وغشاشين، ومؤلمين، وقد يصل الي قتل بعضهم بعضا للوصول الي القمة.. وهذه القواعد فى اللعب تؤثر فى سلوك الأطفال مما يؤثر فى علاقاتهم مع الآخرين فيما بعد... ويتقبل التنافس علي أنه أهم شيء فى حياة الفرد فيصبح ولعا بتحطيم الآخرين وتحطيم ذاته أيضا فى المراحل المقبلة... وقد حاول أورليك تغيير خطة لعبة «ملك الجبل» لتحويلها إلي التعاون فى لعبة الجميع ملوك وفيها يكسب الجميع فى الوصول الي قمة الجبل. أورليك (١٩٨٢)

هذا ما يقدمه المتنافس من مشاعر يكتسبها حينما يفوز، بينما الذي لا يفوز يشعر بالإحباط والكره والشعور بالنقص أو الدونية والانسحاب من الموقف والعدوان علي الآخرين، وعدم تأكيد ذاته، وتحطيمها، وعقابها، اذا كان تقدير الطفل لنفسه ولقيمته مرتبطاً بمدي قدرته علي التفوق علي الآخرين.

وتؤكد نتائج لعديد من الدراسات لأطفال ما قبل المدرسة بعد التعرض لمواقف اللعب التعاوني والتنافسي خلال فترات النشاط الحر أنها تعكس استجاباتهم اللفظية التي تتسم بالسعادة والمرح فى التعاون فى مقابل الاستجابة اللفظية السلبية التي تعكس مشاعر الحزن والغضب وترك اللعب، وانتشار مشاعر الكره فى مواقف التنافس. وكذلك فى استجابة الوجه وتقدير الحب من خلال الوجوه الباسمة فى مقابل الوجوه الحزينة الغاضبة.

يتبين أيضا أن هناك تقارباً بين التنافس والخصومة Rivalry فتكون المنافسة على مستوي لا شخصي ودون مستوى التفاعل الاجتماعى مادام الانتباه مركزا علي الأهداف التي يسعى اليها الأفراد. فإذا ما تحول الاهتمام من الأهداف الى الأفراد أنفسهم ظهرت لديهم عملية الخصومة التى تعنى التنافس بين الأشخاص، إذ يرغب المتنافس فى الحصول علي ما يريده وحرمان الآخرين منها بهزيمتهم – وذلك كما ذكرنا سابقا – وكلما احتدمت الخصومة، زادت العداوة فى النفوس، وتكون الحصيلة هى التنافس العدواني أو الصراع. والهدف من الصراع هو ابعاد المتنافسين. واذا حدث هذا الصراع أصبحت الغاية تبرر الوسيلة، وحاد المتنافسون عن القواعد النظيفة للتنافس. كما أن الفرد الذي تزداد عنده دوافع التنافس يحس بالمرارة والرغبة فى الانتقام، وقلة المبالاة فى علاقاته بالآخرين.

وهناك دراستان لدويتش وكراوس عن آثار الصراع والشعور بالتهديد، وأثر ذلك على التغلب علي الصعوبات بين مزيج من عناصر التعاون والتنافس.

وقد استخدما لدراسة هذه العوامل في لعبة عمليات النقل بالسيارات وخلاصتها: أنه يوجد لاعبان يدير كل منهما شركة للنقل بالسيارات. وعلي كل لاعب أن ينقل حمولة سيارة من مقر شركته الي مكان معين له، أمامهما طريقان: طريق صعب متعرج يأخذ وقتا طويلا، وطريق سهل سريع ولكنه يشترك فى جزء منه مع الطريق الذي تتخذه سيارات الشخص الآخر، وهنا يوجد موقف صراع اذ لابد من اتفاق، يتضمن لكل منهما المرور فى الطريق المشترك لكي يصل أسرع ويفوز بالمكافأة المالية. كما في الشكل التالي:

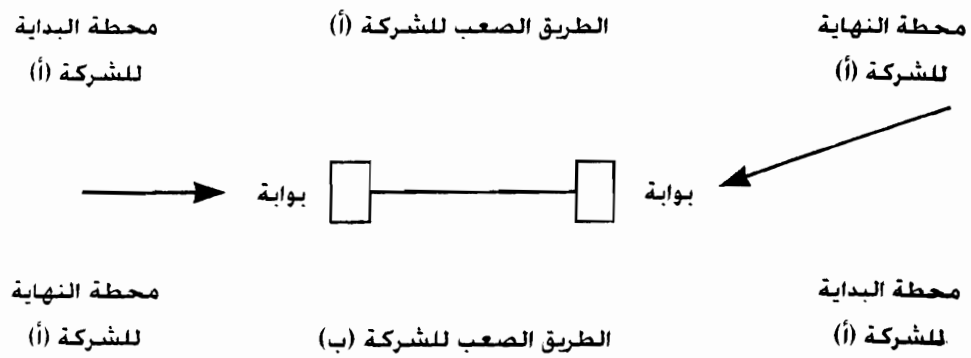

(سعد جلال . ١٩٨٤)

شكل (١): لعبة عمليات النقل بالسيارات.

والواقع أن القدر المحدود من التنافس ضروري كواقع للإنجاز، فى حين أن زيادة التأكيد علي التنافس تكون لها بالضرورة نتائج عكسية وسلبية خاصة علي صغار الأطفال وهذه ليست بدعوه لتحديد التنافس بقدر ماهي دعوة لتأييد وتأكيد مفاهيم ومواقف التعاون، ومن هنا فان في إكساب الأطفال لخبرات الايجابية مبكرا من خلال مواقف التعاون يحقق لهم من المشاعر الايجابية السارة ويجنبهم الوقوع فى صراعات غير محسوبة العواقب. ويتضح من ذلك أن الغرض من التعاون هو أن يلعب الأطفال مع بعضهم البعض وليس ضد بعضهم البعض، ويلعبون لإحراز النجاح فى حد ذاته وليس من أجل احراز النجاح علي الأفراد الآخرين أنفسهم. وأن تصميم الألعاب ليس من أجل حصول فرد علي الجائزة، ولكن من أجل حصول الجماعة عليها فيلعب الأطفال سويا من أجل نهاية معروفة، وليس ضد بعضهم البعض من أجل نهاية غير متوقعة. وفى هذه العمليات يتعلمون بطرق مرحة كيف يصبحون أكثر أهمية عند الآخرين، ويدركون مشاعر الآخرين أكثر، وكيف يجذبون اهتمام الأفراد الآخرين لهم من أجل المتعة والمرح. وأن يفهموا أن التعاون الصحي هو الذي لا يتمثل فى مظاهر التبعية، ولكن الذي يؤكد المساواة في المشاركة والتبادلية واختفاء القيادة ووجود علاقات متساوية.

ثانياً: عيوب التعاون وعلاجه :

وعلي الرغم من الآثار الجانبية السابقة لمواقف التنافس الا أن هناك بعض المخاوف قد تظهر عند الأطفال لبرامج الخبرات التعاونية والتي تظهر فى نتائج الدراسات التي قام بها مؤيدو مواقف التنافس من المدرسين، والتي لا تتناقص بأى حال من الأحوال مع العرض السابق ولا الدراسات الحالية وإنما يجب عرضها فى هذا المقام والاشارة اليها لضمان الموضوعية العلمية لهذه الدراسة. وهذه المخاوف تتحدد فى الآتى:

الاعتراض الأول:

هو الخوف من السيطرة أو إمكانية استبداد بعض التلاميذ فى العمل فى المجموعات، ويمنع التلميذ الذي يريد أن يعمل بمفرده لفتره ما. حيث يري جونسون (١٩٧٩) أن التعاون يعتمد علي تقسيم العمل إلي مهام فرعية مختلفة، وهذا التقسيم يسمح للتلاميذ بأن يعملوا معا لمدة أطول كي يرتبط بالجماعة، ويتآلف كل منهم مع الآخر، ويظهر التعاون من خلال الاشتراك فى انجاز الأهداف، وليس فقط بالعمل فى جماعة. ويري (سعد جلال، ١٩٨٤، ص ١٣٤) أن اعتماد شخص علي آخر يؤدي الي احتمال تأثير أحدهما على الآخر، مما يؤدي إلي قبول الآخر لهذا التأثير أو ما يسمي بالسيطرة. ومثل هذه العلاقة تتضمن السلطة. وهناك من يفرق بين التأثير والسلطة، اذ لا يتطلب التأثير السلطة لأنه يقوم علي الاقناع، بينما تعتمد السلطة علي القهر، والتأثير فى غني عن استخدام السلطة، كما أن السلطة قد تكون فى غني عن التأثير، اذ قد يؤدي التأثير الي كسب الصديق، بينما تؤدي السلطة الي قهر كل من الصديق والعدو علي حد سواء. فاستخدام السلطة يعطي موقفا من مواقف التلسط والقهر. اما التأثير فيتضمن نقل المعلومات الي شخص أو إلي مجموعة من الأشخاص لتغيير نمط استجابة هذا الشخص أو هؤلاء الأشخاص، باتخاذ احتمالات من بين عدة اتجاهات لهم حرية الاختيار فيما بينها.

ومن هنا تكون العلاقة فيه بين الاثنين فى التعاون متساوية علي أن يكون أحدهما فى موقف قائد والآخر تابع، ثم يليه موقف آخر يستجيب فيه القائد للتابع، ويتبادلون المقاعد، ومن هنا فالسيطرة ترتبط بالضبط والتنسيق والتوجيه.

وقد وجد ماك كليلاند (١٩٧٥) أن دافع السيطرة هو الرغبة فى التأثير والتعبير الاجتماعي بواسطة التحكم ومحاولة الفوز فى التنافس علي الآخرين أو من خلال التوصل الي الارتباط التعاوني فى الأهداف التنظيمية.

كما وجد تجوسفولد (١٩٨١) أن من خصائص القائد السيطرة وذلك لتحقيق القدرة علي جمع المصادر، وطلب العون والتأييد من الآخرين لمساعدتهم بأنفسهم، ومحاولة تحقيق أعلي كفاءة، كما وجد أن الرؤساء المتعاونين لديهم سيطرة عالية أكثر من المتنافسين أو الفردانين لوجود تأييد وتشجيع ومساعدة من المروءسين ويسهل التنسيق فى المهام المعقدة الصعبة، ويسهل التبادل والإنتاجية.

الاعتراض الثاني:

تقدم فى التعاون معلومات لمنخفض التحصيل «غذاء سهل» ويتضح ذلك جليا في التعاون فى التحصيل الدراسي... ولكن الاستجابة التعاونية فى الجماعة تظهر في تماسك وتجانس الفريق وفى قدرات التلاميذ، وفى حث كل تلميذ علي أن يشارك بمجهوده وأن يأخذ ويقدم.

الاعتراض الثالث:

إن التلاميذ غير المشاركين فى العمل الجماعي التعاوني سوف يعاقبون أو يعاملون بوحشية.. ولكن هذا الاعتقاد لا يحدث لأن فاعلية التعاون، والاتصال بين الأفراد والحب العميق بينهم ومساعدتهم لبعض والمشاركة البناءة وغيرها تعمل ضد اتجاه العقاب والرفض. ففي بناء التعاون يلاحظ أن كل فرد له قدرات مختلفة وأن التلميذ الضعيف فى مهمة أو عمل قد يكون ممتازا فى مهمة أخري تهم الجماعة. هذا وان دل علي شيء فانه يدل على ان انجاز التلاميذ المنخفض لا يؤدي إلى عدم حبهم للتعاون فى الجماعة.

الاعتراض الرابع:

وينتج عن بناء التعاون وهو أن يعمل التلاميذ سويا لكي يقوموا بتنفيذ هذا العمل فقط، ولكن ليس من أجل مهارة أدائهم فى هذا العمل. ومن هنا يصبح العمل مجرد روتين يؤدي بطريقة آلية، وينشأ عن التعاون تنظيم آلي يصبح فيه الفرد كالترس فى عجلة، وحينئذ فإن ذاتية الفرد تحميه. والتعاون المنظم تنظيما آليا يميل إلي أن يطرد الابداع أو الابتكار والمرح أو اللذة التي تصاحب النشاط الإبداعي الخلاق. وهذا التنظيم الذي يزيد عن حده صورة جامدة من صور التعاون... وهذا التعاون لا يقره المجتمع والذي يصل إلى درجة من الكمال التي يصبح معها الأفراد عبيدا Slaves فيه أو تروسا فى عجلة. فبهذا يستطيع التعاون أن ينمي الروح الاجتماعية، والمزايا الشخصية والكفاية الإنتاجية. (سعد جلال ، ١٩٨٤).

الاعتراض الخامس:

وهو اذا عمل التلاميذ سويا فانهم يفقدون تأكيدهم لذاتهم أو اثباتهم لشخصيهم لأن الجماعة ستوجهم فى بناء مستوياتهم. وقد بين جونسون أن اثبات الشخصية وتقدير الذات من خلال التفاعل التعاوني مع الآخرين ضروري لتأثيث اثبات الشخصية وتأكيدها بالمناقشة أو الحوار المملوء بنمو الذات.

لذا فالمطلوب من التعاون أن لا يصل فيه الفرد الى الامعية (المسايرة المفرطة) Over Conformity ولكن التعاون ذا الاستقلالية وتحقيق التوازن فى داخل الفرد فيما بينه وبين الجماعة. وفى هذا الصدد يقول (سيد عثمان، ١٩٧٤) مقولة حكيمة تحسم هذا الجدل العلمي وهي : إن بذرة الفرد الحر لا تنمو إلا فى جماعة تربوية موجهة توجيها، سليما فيها يتعلم كيف يختار، وكيف يواجه ضغط الجماعة، وكيف يواجه مسارها أو يغيره، كما يتعلم متي يساير أو يقاوم أو يستقل، بل ومتي يعتزل. ومن خلال هذا كله يتعلم درسا أخلاقيا أسمي، وهو احتفاظه بذاته نامية مستقلة متماسكة مكتملة، ولا يكون إلا بالعمل والكفاح مع الآخرين في سبيل هدف مشترك، يتميز بالفهم المتزن، والإرادة الحرة....